أشد التشبه بالكفار هو اتباع الهوى في أمر الدين ثم تحريفه

بسم الله الرحمٰن الرحيم

من فضل الله عز وجل وكرمه أن يتم نشر الادلة من كلام الله وكلام النبي صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة رضوان الله عليهم في النهي عن التشبه بالمشركين وإحياء هذه الأحكام والمعاني الدينية الحقة المنسية ،

وان كان ومع الأسف قد يصاحب هذا الإحياء الغلو في إنكار المعاصي على طريقة الخوارج في التكفير بها أو الإنكار على المسلم كأنه كافر أو في التكفير بما هو كفر في نفسه ويفعله أو يقوله المسلم فيكفّر المسلم دون رجوع إلى محكمة شرعية ودون النظر في قيام الحجة عليه أو إمكان أن يكون معذورا بالجهل ،

وقد يتمادى وهذا يحصل كثيرا فيتجاوز حكم الله عز وجل في معاملة ولاة أمر المسلمين فيحمّلون أوزار المعاصي وينكر عليهم علانية على طريقة الجماعات والخوارج وهذا مناقض لأصول السنة الواضحة والفرق بين السنة وبدعة الخروج ،

لكن لا مانع هنا من استثمار إحياء النهي عن التشبه بالمشركين والكفار بالتذكير بأن اعظم التشبه يكون هو في طريقة التدين وطريقة التعامل مع الدين وتحريفه ،

فكنت اليوم اقرأ في كتاب أسئلة الثورة لسلمان العودة فرأيت من تحريفه للدين في الخروج العجب العجاب مما يعتبر من جهته استفادة من كل طرح الجماعات ومفكريها قبله (انظر على سبيل المثال ص ١٣٧ أسئلة الثورة)

وكذلك مالك بن نبي مفكّر الجماعات الاسلامية المعروف فرأيته يتفنن في صبغ الإسلام بنظام وقضايا الغرب ويعتبر أن المسلم الذي لا يواكب مفاهيم الغرب في الثقافة (متعالماً) وهو أوّل من رأيته يستعمل هذا الاصطلاح واللفظ ويعيب به (ص ٧٥ مشكلة الثقافة) وايضا هو في كتب اخرى يورد احاديث النبي صلى الله عليه وسلم في الأمراء ويحرفها عن معناها ،

هذين مثالين عارضين سريعين فما بالك بالركام الضخم المكتوب في كتب وكتيبات وصحافة وعلى المنابر وغير ذلك من مائة سنة من قبل هذه الجماعات -هذا غير الأجيال التي تربت في أكنافها -حتى ترسخ في اعتقاد الكثير من المسلمين الكثير من المفاهيم المخالفة للكتاب والسنة والتي تم تحريفها تشبها باليهود والنصارى ،

ابتداءاً من طريقة تلقي الدين ،
إلى اللغة الخاصة وهدي من يسمونهم برجال الدين ،
إلى ترسيخ بدعة الخروج والتكفير ،
إلى إيجاب التمذهب الديني ،
إلى تسويق نظم الغرب اشتراكية وديمقراطية باسم الدين ،
إلى عيب انفراد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم بالسلطة وقراراتها -وذلك باسم ومفاهيم وألفاظ الغرب نفسه -
وغير ذلك مما يدخل اولا في مفهوم النهي عن التشبه بالكفار ويدخل أوليّاً في قول النبي صلى الله عليه وسلم :
لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه
قالوا اليهود والنصارى ، فقال من القوم ؟

فلينكر على المسلم المتلبس بمعصية من المعاصي الإنكار المشروع وليغضب لله عز وجل ويغار على دينه على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة لا على طريقة الخوارج الذين يعاملون الذنب على أنه كفر وقد يكفرون المسلم به ثم يصعدون بهذا التهييج بالإنكار الى مخالفة السنة بالإنكار على ولاة امر المسلمين علناً ،

فياليت لو تمتد هذه الغيرة والغضب لله على الجماعات وإرثها الذي هو بحاجة في الإنكار اكثر الف مرة -لما فيه من التشبه -لضخامته والخطر على الدين والمسلمين بسببه والله الموفق .

كتبه: الشيخ أحمد السبيعي حفظه الله
الثلاثاء 30 جمادى الآخر 1446 هـ
الموافق 31/ 12/ 2024م